ANEMON
Muş Alparslan Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi
ISSN: 2147-7655
Cilt:2 Sayı:2 Aralık: 2014

الدلالات اللغويَّة للماء في النص القرآني
دراسة بلاغية

KUR'AN-I KERİM'DE SU: DİL AÇISINDAN ANALİZİ

Luay hatem YAQOOB*

Özet

Suyun canlı yaşamı için olmazsa olmaz değerde önemli olduğu aşikardır .Bundan ötürü olsa gerek ,düşünce tarihinde su ile ilgili muazzam bir literatür mevcuttur .Biz bu çalışmada su sözcüğünün Kur'ân-ı Kerîm'deki farklı kullanımlarının izini sürmeye çalıştık .Kur'an'ı Kerimde Su ile ilgili altmış üç âyette geçen su sözcüğü, altı farklı anlamda kullanılmıştır. Her anlam ise, birbirinden farklı kendine has bir delalet içermektedir. Bu çalışmamızda en doğru gördüğümüz tefsir, dil ve belâğat kitaplarından alınan muhtasar delilleri dayanak Kabul ettik. Ayrıca suyla ilgili olan eserlere de başvurulmuştur.

Anahtar Sözcükler: Kur'an'ı Kerim, Su, Hayat, Varlık

* Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Felsefe ve Din Bilimleri Bölümü Doktora Öğrencisi

لملخص

إنَّ للماء أهمية عظمى في حياة جميع المخلوقات, ولا يستطيع احد من المخلوقات من إنسان أو حيوان أو نبات أن يستغني عن الماء؛ لما فيه من ضرورة لحياة كل كائن. ولهذا السبب ذُكِرَ الماء في كثير مِن كُتب الفكر عَبْر التاريخ. ونحن في هذه المقالة قد بحثنا عن كلمة الماء واستخداماتها المختلفة في القرآن الكريم, حيثُ وردت لفظة الماء في القرآن الكريم في نحو ثلاث وستين آية وبستة مفاهيم, وتحمل هذه المفاهيم في كلِّ مرة معنى مختلفاً لا يُشابه مثيله في المفهوم الآخر. واعتمدنا في هذا البحث على ذِكر الدَّليل المختصر مِن أصح التفاسير والكتب اللغوية والبلاغية إضافة إلى الكتب العلمية المختصَّة بالماء.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه اجمعين, أما بعد..

ليس ثمَّة لغة في دُنيانا هذه أن احتفلت بنعمة الماء احتفال لغة القرآن بها, فالماء هو سرّ من أسرار الحياة, وأصل من أصولها التي لا يمكن لها أن توجد بدونه, وهكذا قدَّر الخالق العظيم فجعل (الأرض) أغنى الكواكب المعروفة لنا ثراءً بالماء, فأخرج الماء من داخلها ثمَّ ليتكثَّف في السَّماء ويعود إليها مطراً, وبرداً وثلجاً, يفتِّت صخورها ويشقّ الفجاج والسبل فيها, ويكوِّن تربتها وصخورها الرسوبيَّة ويجعل من الثروات المعدنية فيها ويجري على سطحها سيولاً جارفةً وانهاراً متدفقة وجداول جارية لينتهي به المطاف إلى منخفضات الأرض مكوِّناً البُحيرات والبحار والمحيطات ,كما يتسرب إلى ما دون قشرة الأرض ليكوّن عدداً من الخزانات المائية تحت سطح الأرض .

وقد اقتضت مشيئة الخالق (سبحانه وتعالى) أن يسكن في الأرض كميّة محدودة من الماء في محيطاتها وبحارها وبحيراتها وأن يجري هذا الماء في أنهارها وجداولها, وأن يختزن بعضه في الطبقات المسامية والمنفذة من قشرتها, وفي بعض الصخور المتشققة من صخور تلك القشرة الأرضية ليخرجه على هيئة العيون والينابيع وأن يحتبس جُزءاً آخر على هيئة الجليد فوق القطبين وفي قمم الجبال وهذا كله بالقدر المناسب بغير زيادة ولا نقصان والكافي لمتطلبات الحياة على الأرض بالضبط. فالماء هو النعمة الكبرى والمنة العظمى التي أنعم الله بها على بني البشر, ففيه أقام حياتهم وقسم أرزاقهم ومنه خلقهم حيث قال جل جلاله: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ}**[1]. وقال تعالى: **{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ}**[2]. وقال أيضاً:**{أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ*أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ}**[3].

---

١ سورة لأنبياء: ٣٠.

٢ سورة النور: ٤٥.

٣ الواقعة: ٦٨, ٦٩.

ولقد ذُكِر الماء في القرآن الكريم بمدلولات كثيرة وكل مدلول يحمل معنى خاصاً به يفسره لنا السياق حيث ذكر جلَّ جلاله الماء نكِرَةً (٣٤) مرة, وذكره مُعرَّفاً (١٧) مرة. وفي كلِّ مرة نجد أنَّ أهميَّته من موضع إلى آخر تزداد على سطح الأرض وما من دابَّة على هذا السطح تستطيع أن تستغني عنه.

ولقد جاءت السنَّة النَّبويَّة مكمِّلة لكتاب الله عزَّ وجل في أهمية الماء, فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن منع فضل الماء حتى لا يؤدي هذا المنع إلى الإضرار بأي كائن حي, فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**مَنْ مَنَعَ فَضْلَ الْمَاءِ لِيَمْنَعَ بِهِ الْكَلَأَ مَنَعَهُ اللَّهُ فَضْلَ رَحْمَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[٤]. كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء, فورد في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (**نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ**)[٥]. ولأهميَّته نُهي عن إسرافه ووضعه في غير موضعه, فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يتوضأ فقال له : (**لَا تُسْرِفْ، لَا تُسْرِفْ**)[٦]. فهذه الأهمية التي جاءت في دستور المسلمين وفي سنة سيد الأولين والآخرين حبيب رب العالمين من أهم الأسباب التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع .

وقد تناولت في مراحل كتابة هذا البحث في الصفحات الأولى ذكر شيء من مدلولات ومتعلقات الماء في القرآن الكريم وجعلت هذه المدلولات تمهيداً للدخول إلى فصول البحث.

فقد تضمن البحث على تمهيد وعدَّة مباحث:

حيث تضمن **التمهيد** مفاهيم ومتعلقات الماء في القرآن الكريم.

وفي **المبحث الأول** تم دراسة المدلول اللغوي للماء.

أما **المبحث الثاني** فقد تتبعت فيه مخارج الماء وسيلانه وقسَّمتها إلى العين, والبئر, والبحر, والنهر, ثم تطرقت إلى مسمَّيات الآبار ومنها الجُب والرس ثم ذكرت في هذا البحث أيضا كلمات لها صلة بالبحر منها البرزخ, ولجة البحر, واليَم.

---

٤ رواه الإمام احمد في مسنده ٣٣١/١١ برقم (٦٧٢٢), والشافعي في المسند, كتاب الشفعة والصلح – باب الصلح ونحوه ٢٢٦/٣ برقم (١٤٩٥) من حديث أبي هريرة.

٥ – رواه مسلم في صحيحه, كتاب البيوع – باب تحريم بيع فضل الماء ١١٩٧/٣ برقم (١٥٦٥), وابن ماجة في سننه, كتاب الرهون – باب النهي عن بيع الماء ٨٢٨/٢ برقم (٢٤٧٧) من حديث جابر بن عبد الله.

٦ – رواه ابن ماجة في سننه, كتاب الطهارة وسننها – باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه ١٤٧/١ برقم (٤٢٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

أما **المبحث الثالث** فتناولت فيه خروج الماء, وفصلت فيه انبجاس الماء وانفجاره وغيضه.

أما **المبحث الرابع** فأحصيت فيه أوعية الماء من أكواب وأباريق, وسقاية, وكاس, ودلو, وتم تفصيل كلّ واحد منهم.

واعتمدت في هذه المباحث على ذكر الدليل المختصر من أصح التفاسير والكتب اللغوية والكتب التي لها علاقة بالماء, وفي النهاية هذا جهد المقِل أدَّخِرُه عند الله تعالى وأسل الله عز وجل أن ينفع به طلبة العلم والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

مفاهيم ومتعلقات الماء في القرآن الكريم

وردت لفظة الماء في القرآن الكريم في نحو ثلاث وستين آية وفي صيغ مختلفة[٧]. وكلّ مرَّة تحمل معنى مختلفاً لا يشابه مثيله, فالماء سر الحياة وإكسيرها الدائم وبدونه تجف الطبيعة وتنشق أرضها أو يموت ما على الأرض من كائنات, ووجوده هو دليل نماء وازدهاء.

ومن خلال الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الماء نجد أنّ هناك عدة مفاهيم أساسية تتعلق بالماء منها.

المتعلق الأول:

إن الماء أصل جميع المخلوقات الحيَّة بكلِّ أنواعها وأشكالها, قال تعالى :{ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** }[٨]. قال أبو سعيد البيضاوي في تفسير هذه الآية : أي **وخلقنا من الماء كل حيوان**[٩]. وقال تعالى :{ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ** }[١٠], قال ابن كثير : أي جميع أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد[١١]. ومن الماء يخرج جميع أصناف النباتات المختلفة الألوان والطّعام[١٢] ومنه أيضاً قوله تعالى في القرآن الكريم :{ **وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى** }[١٣].

---

٧ ١- وردت بصيغة (مَّآءٍ) في تسعة وخمسين موطناً , ووردت بصيغة (مَآءك) في سورة هود: ٤٤, و(مَآءَهَا) في سورة النازعات: ٣١, و(مَآءُكُم) في سورة الملك: ٣٠, و(مَآؤُها) في سورة الكهف: ٤١. راجع المعجم المفهرس: لمحمد فؤاد عبد الباقي, مادة (م و هـ) ص٦٨٤.

٨ ٢- سورة الأنبياء: ٣٠.

٩ ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد البيضاوي ٩١/١.

١٠ ٤- سورة النور: ٤٥.

١١ ٥- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير ٣٩٨/٣.

١٢ ٦- تفسير الجلالين : لجلال الدين السيوطي, وجلال الدين المحلي ٤١٠/١.

١٣ ٧- سورة طه: ٥٣.

المتعلق الثاني:

إن الماء نعمة الله الجليلة على جميع المخلوقات الحيَّة, فهو منبع حياتها ومصدر شرابها ورزقها, ولعلو مرتبة الماء بين نِعَم الله تعالى على الاحياء قرنه الله سبحانه بالمال والبنين[١٤], قال تعالى : **{ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً }**[١٥]. وجعل الله تعالى إنزال الماء من السماء لإحياء الأرض؛ آية من آياته سبحانه حيث قال في القرآن الكريم: **{ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }**[١٦].

المتعلق الثالث:

إن أمر الماء بيد الله سبحانه ، وانَّ الإنسان لا يملك حفظه أو تخزينه إلا بمشيئة الله[١٧] ومنه قوله تعالى: **{ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}**[١٨]. وقوله عزَّ وجلَّ: **{ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ}**[١٩]. وقوله في آية أخرى:**{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ}**[٢٠]. قال ابن كثير في تفسيره : **(فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ) أي: لا يَقدر على ذلك إلا الله عزَّ وجل فمِن فضله وكرمه أن أنبع لكم المياه وأجراها في سائر أقطار الأرض بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة** [٢١].

المتعلق الرابع:

إن الماء وسيلة لنظافة الإنسان وطهارته , قال تعالى : **{ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِـــهِ}**[٢٢]. قال أبو الفضل الالوسي (**لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**) **أي: ليطهركم من الحدث الأصغر**

١٤- آيات معجزات من القرآن الكريم وعالم النبات : لنظمي خليل أبو العطا, ص٦.
١٥- سورة نوح: ١٠- ١١.
١٦- سورة الحج: ٥.
١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لمحمد بن جرير الطبري ٧/ ٥٠٤.
١٨- سورة الحجر: ٢٢.
١٩- سورة المؤمنون: ١٨.
٢٠- سورة الملك: ٣٠.
٢١- تفسير القرآن العظيم : للإسماعيل ابن كثير ٤/ ٥١٣.
٢٢- سورة الانفال: ١١.

والأكبر[٢٣]. **ومنه قوله تعالى:** { وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا}[٢٤]. **أي فاغتسلوا**[٢٥].

المتعلق الخامس

إن الماء الذي هو أصل الحياة قد يتحول بإرادة الله سبحانه إلى مصدر لتخويف الإنسان وعقابه إذا خرج عن قوانين الله وشرائعه, فقد أهلك الله سبحانه بالسيول, والبحار, والفيضانات, أُمَماً وأقواماً عَصَوه وكفروا بِنِعَمِه وآلائه[٢٦].

فقال الله في شأن قوم سبأ :{ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ}[٢٧]. **قال ابن كثير: أي اعرضوا عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما أنعم به عليهم وعدلوا إلى عبادة الشمس من دونه**[٢٨].

وأُغرق فرعون وقومه في البحر, قال تعالى :**{ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}**[٢٩].

وأغرق الله سبحانه بالطوفان قوم نوح لما كفروا وجحدوا نعمه , قال تعالى :**{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ. فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ}**[٣٠].

وفي حديث القرآن عن الآخرة ورد ذكر الماء كوسيلة لعذاب أهل النار, قال تعالى :**{ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً}**[٣١]. **قال ابن عباس : المُهل : الماء الغليظ مثل دردي الزيت, وقال عكرمة : هو الشيء الذي انتهى حره, وقال**

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لمحمود الألوسي ١٧٦/٩.
٢٤- سورة المائدة: ٦.
٢٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي ٢٩٨/١.
٢٦- آيات معجزات من القرآن الكريم وعالم النبات : لنظمي خليل أبو العطا ص٨.
٢٧- سورة سبأ: ١٦.
٢٨- تفسير القرآن العظيم : للإسماعيل ابن كثير ٧٠٠/٣.
٢٩- سورة البقرة: ٥٠.
٣٠- سورة القمر: ٩, ١٠, ١١, ١٢, ١٣.
٣١- سورة الكهف: ٢٩.

قتادة : أذاب ابن مسعود شيئاً من الذهب في أخدود فلما أُذيب وأزبدَّ قال : هذا أشبه شيء بالمُهل, وقال الضحاك : ماء جهنم أسود وهي سوداء وأهلها سود, وهذه الأقوال ليس شيء منها ينفي الأخر فإن المُهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها فهو أسود مِنْتَن غليظ حار ولهذا قال تعالى في القران الكريم :{ يَشْوِي الْوُجُوهَ} أي: من حرِّه إذا أراد الكافر أن يشربه وقربه من وجهه شواه حتى تسقط جلدة وجهه فيه[٣٢].

وقال تعالى عن الجبابرة وجزائهم في الآخرة: **{ وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ. تَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ}**[٣٣]. قال الطبري (**وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ**) **أي: هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة. والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد**[٣٤].

قال ابن كثير (**جَبَّارٍ عَنِيدٍ**) **أي: متجبِّر في نفسه عنيد معاند للحق.** (**وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ**) **أي: في النار ليس له شراب إلا من حميم وغساق فهذا حار في غاية الحرارة , وقال مجاهد وعكرمة : الصديد من القيح والدم , وقال قتادة : هو ما يسيل من لحمه وجلده وفي رواية عنه : الصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم**[٣٥].

وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ مُخَمِّرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلاَتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ, قِيلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ **»** [٣٦].

المتعلق السادس:

إن الماء الطيب محرَّم على أهل النار في الآخرة[٣٧]**. وهذا ما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف :**{ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}[٣٨].

٣٢- تفسير القرآن العظيم : للإسماعيل ابن كثير ٣/ ١١١.

٣٣- سورة ابراهيم: ١٥, ١٦, ١٧.

٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لمحمد بن جرير الطبري ٧/ ٤٢٦.

٣٥- تفسير القرآن العظيم : للإسماعيل ابن كثير ٢/٦٩٢.

٣٦- رواه ابو داود في سننه, كتاب الأشربة – باب النهي عن المسكر ٣/٣٦٨ برقم (٣٦٨٢), والبيهقي في السنن الكبرى, كتاب الأشربة والحد فيها – باب التشديد على من سقى صبيا خمرا ٨/٥٠١ برقم (١٧٣٤٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

37 – الدر المنثور : لجلال الدين السيوطي ٣/ ٤٦٩.

٣٨- سورة الاعراف: ٥٠.

المبحث الأول

المدلول اللغوي للماء

قال أبو بكر الرازي: الماء معروف والهمزة فيه مُبدلة من الهاء في موضع اللام وأصله (مَوَه) بالتحريك لأنَّ جمعه أمْواهٌ في القلة ومياه في الكثرة مثل جَمَل وأجْمال, وذَهَبَ منه الهاء لأنَّ تصغيره (مُويهٌ). ومَوَّهَ الشيء تمويهاً طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس ومنه التسوية وهو التلبيس والنسبة إلى الماء ماءيٌّ[٣٩].

ومن العرب من يقول : هذه ماءة تميم يعنون الرّكيّة بمائها ومنهم من يؤنثها فيقول : ماةٌ واحدة مقصورة, ومنهم من يمدها فيقول : ماء كثير على قياس شاة وشاء[٤٠].

ومنه كذلك قول السمين الحلبي الماء : أصله موه , فقلبوا الهاء همزة كما قلبوا الهمزة هاء في (هرجت وهرقت وهردت) ويدل على ذلك قولهم في التصغير (مُوَيه) وفي التكثير (مياه , وأمواه) والتصغير والتكثير يرّدان الأشياء إلى أصولها[٤١].

المبحث الثاني

مـخارج الماء وسيلانه

أولاً: العين

وردت هذه اللفظة في كتاب الله عز وجل بصيغة (**عَيناً**) ست مرات[٤٢]. وردت بصيغة (**عَينَانِ**) مرتين[٤٣]. و(**عُيُونٍ**) تسع مرَّات[٤٤]. و(**عُيُوناً**) مرة واحدة[٤٥]. و(**مَّعِينٍ**) أربع مرَّات[٤٦].

قال تعالى : **{ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ}**[٤٧]. قال

٣٩- مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر الرازي ٦٤٢/١.
٤٠- كتاب العين : للخليل بن احمد الفراهيدي ٨/ ٤٢٢.
٤١- عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ : للسمين الحلبي ٢٥٤٧/٤.
٤٢- وردت في سورة البقرة : ٦٠ ,والأعراف: ١٦٠ ,ومريم : ٢٦ ,والإنسان: ١٨ ,والمطففين: ٢٨.
٤٣- سورة الرحمن: ٥٠, ٦٦.
٤٤- وردت في سورة الحجر: ٤٥ ,والشعراء: ٥٧ , ١٣٤ , ١٤٧ , ويس: ٣٤ , والدخان: ٢٥ ,٥٢ ,والذاريات: ١٥ ,والمرسلات: ٤١ .
٤٥- سورة القمر: ١٢.
٤٦- سورة المؤمنون: ٥٠, والصافات: ٤٥, والواقعة: ١٨, والملك: ٣٠.
٤٧- سورة يس: ٣٤.

محمد بن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: أي وانبعنا فيها من عيون الماء[٤٨].

وفي آية أخرى قال تعالى :**{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ }**[٤٩]. قال محمد علي الصابوني: (معين) بمعنى الماء الجاري والظاهر. نجد أن جميع الصيغ الخمس التي وردت في القرآن الكريم المشتقة من لفظة العين جميعها تدل على الماء. وقيل: كلّ ماء ينبع فهو : (عين)[٥٠].

ثانياً. البئر

وردت هذه المفردة في قوله تعالى :**{ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ}**[٥١].

البئر: أصله الهمز يقال بأرت بئراً وبأرت بؤرةً أي حفيرةً . ومنه اشتق المئبر وهو في الأصل حفيرة يستر رأسها ليقع فيها من مر عليها , وعبر بها عن النميمة الموقعة في البلية والجمع المآبر[٥٢]. قال الله عز وجل :**{ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ }** قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: هي البئر التي عطِّل الانتفاع بها مع صلاحها للانتفاع, أي هي نابعة بالماء وحولها[٥٣]. وربما يكون ليس المراد بئراً بعينها ولا قصراً بعينه, وإنما ذلك على إرادة الجنس.

(من مسمَّيات الآبار)

١/ ألْجُبُّ

قال تعالى في كتابه العزيز :**{ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ }**[٥٤]. وقال ايضاً :**{ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}**[٥٥]. قال أبو الطيب العظيم آبادي الجُب : البئر, أو الكثيرة الماء البعيدة القعر.

٤٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن : لمحمد بن جرير الطبري ٤٣٩/١٠.
٤٩- سورة الملك: ٣٠.
٥٠- الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي : لمحمد بن عبد العزيز ٧٦/١.
٥١- سورة الحج: ٤٥.
٥٢- المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ٦٦/١.
٥٣- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر ابن عاشور ٨/ ٢٨٥.
٥٤- سورة يوسف: ١٠.
٥٥- سورة يوسف: ١٥.

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم[٥٦]

قال الشوكاني: الجب, البئر التي لم تطو ويقال لها قبل الطي ركية فإذا طويت قيل لها بئر , سُمِّيت جباً لأنها قطعت في الأرض قطعاً , وَجمع الجُب جُبَب وجباب وأجباب. وجُمِع بين الغيابة والجُب مبالغة في أن يلقوه في مكان من الجُبِّ شديد الظلمة حتى لا يُدركه نظر الناظرين , وقيل هذه البئر ببيت المقدس وقيل في الأردن[٥٧].

٢/ أَلرَّسُّ

قال تعالى :**{ وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً }**[٥٨]. وفي آية أخرى قال تعالى: **{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ }**[٥٩]. يقول ابن عطية: أختلف الناس في أصحاب الرَّس , فقال ابن عباس : هم قوم ثمود . وقال مجاهد : هم أهل قرية فيها بئر عظيمة يقال لها الرَّس , وقال قتادة : هم أهل قرية من اليمامة يقال لها الرس والفلج. وقال الكلبي : أصحاب الرس قوم بعث إليهم نبي فأكلوه. قال ابن عباس في رواية العوفي: الرس اسم بئر, وقيل أنهم رَسَو نبيهم في البئر قاله عكرمة[٦٠].

وفي لسان العرب قال الزجاج : يروى أنَّ (الرَّس) ديار لطائفة من ثمود , قال : ويُروى أنَّ الرَّس قرية باليمامة يقال لها فلج , ويروى أنهم كذبوا نبيهم ورسوه في بئر, أي دسوه فيها حتى مات , ويُروى أنَّ الرَّس بئر : وكل بئر عند العرب رس, ومنه قول النابغة:

تنابلة يحفرون الرَّساسا[٦١].

ثالثاً / البحر

وردت كلمة (**البَحر**) في القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرة[٦٢]. وبصيغ وألفاظ مُختلفة فوردت بصيغة

٥٦- القاموس المحيط : لأبي الطيب العظيم آبادي : باب الجب ١٧٦.

٥٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي الشوكاني ١٢/٣.

٥٨- سورة الفرقان: ٣٨.

٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي أبي محمد ابن عطية الأندلسي ٢٥/١٢.

٦٠- زاد المسير في علم التفسير : لعبد الرحمن بن محمد الجوزي ٨٩/٦.

٦١- لسان العرب : لابن منظور (مادة رسس) ٩٧/٦.

٦٢- وردت في سورة البقرة : ٥٠ , ١٦٤ , والمائدة: ٩٦ , والأنعام : ٥٩ , ٦٣ , ٩٧ , والأعراف : ١٣٨ , ١٦٣ , ويونس : ٢٢ , ٩٠ ,وإبراهيم : ٣٢ , والنحل : ١٤ , والإسراء : ٦٦ , ٦٧ , ٧٠ , والكهف : ٦١ ,٦٣ , ٧٩ , ١٠٩ , وطه : ٧٧ ,والحج : ٦٥ , والنور : ٤٠ , والشعراء : ٦٣ , والنمل : ٦٣ , والروم : ٤١ , ولقمان : ٢٧ , ٣١ , والشورى : ٣٢ , والدخان : ٢٤ , والجاثية : ١٢ , والطور : ٦ , والرحمن : ٢٤. فاطر : ١٢.

(**البَحرآن**) مرة واحدة[٦٣]. وبصيغة (**البَحرَينِ**) أربع مرات[٦٤]. وبصيغة (**البِحَارُ**) مرتان[٦٥]. وبصيغة الجمع (**أبحُرٍ**) مرة واحدة[٦٦].

قال الأصفهاني : أصل البحر كلّ مكان واسع جامع للماء الكثير[٦٧]. قال أبو عبد الله القرطبي في تفسير قول الله عز وجل: { **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** }[٦٨]. أي: ملئت من الماء[٦٩]. والعرب تقول سَجرت الحوض أُسْجِرة سَجْرا : إذا ملأته وهو سَجور والمِسجُور والسَّاجِر في اللغة المِلآن[٧٠].

وذُكرت لفظة (**اليَمّ**) مُرادفة لكلمة البحر في القرآن الكريم ثماني مرات[٧١]. قال تعالى: { **فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ** }[٧٢]. قال ابن قتيبة (**الْيَمِّ**) بمعنى البحر[٧٣]. وقال تعالى أيضاً في آية أخرى: { **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** }[٧٤]. قال أبو السعود في تفسير قولة تعالى:(**فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**) أي في النهر [٧٥].

(كلمات ذُكرت في القرآن مُقترنة بالبحر)

١/ ألبَرزخ

وردت بصيغة (**بَرْزَخٌ**) في قوله تعالى :(**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**)[٧٦].

وبصيغة (**بَرْزَخاً**) في قوله تعالى :(**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ**

٦٣- سورة فاطر: ١٢.
٦٤- وردت في سورة الكهف: ٦٠, والفرقان: ٥٣, والنمل: ٦١, والرحمن: ٩١.
٦٥- سورة التكوير: ٦, وسورة الانفطار: ٣.
٦٦- سورة لقمان: ٢٧.
٦٧- المفردات في غريب القرآن : للراغب الاصفهاني ١/ ٣٧.
٦٨- سورة التكوير: ٦.
٦٩- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله القرطبي ١٩/١٩٩.
٧٠- المصدر السابق ١٩/١٩٩.
٧١- وردت في سورة الأعراف : ١٣٦ , وطه : ٣٩ , ٧٨ , ٩٧ , والقصص : ٧ , ٤٠ , والذاريات : ٤٠.
٧٢- سورة الأعراف: ١٣٦.
٧٣- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة ص١٧١.
٧٤- سورة القصص: ٧.
٧٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لمحمد بن محمد ألعمادي أبو السعود ٣/٧.
٧٦- سورة المؤمنون: ١٠٠.

أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً)[٧٧].

قال الشوكاني, البرزخ : هو الحاجز والحائل الذي جعله الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج[٧٨], وقيل هو الفاصل بين شيئين ومثاله «عالم البرزخ» أي: الفاصل بين الدنيا و الآخرة.

يقول سيد قطب في تفسيره لهاتين الآيتين: (البحران المشار إليهما هما البحر المالح والبحر العذب, ويشمل الأول البحار والمحيطات, ويشمل الثاني الأنهار...

ومرج البحرين أرسلهما وتركهما يلتقيان, ولا يتجاوز كل منهما حده المقدر , ووظيفته المقسومة, وبينهما برزخ من طبيعتهما من صنع الله.

وتقسيم الماء على هذا النحو في الكرة الأرضية لم يأتي مصادفة ولا جزماً فهو مُقدَّر تقديراً عجيباً. فالماء المالح يَغْمر نحو ثلاث أرباع سطح الكرة الأرضية ويتصل بعضه ببعض, ويشغل اليابس الربع وهذا القدر الواسع من الماء المالح هو لتطهير جو الأرض)[٧٩].

٢/ لجَّة البحر

قال الله عز وجل في كتابه العزيز : { **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** }[٨٠].

قال ابن مسعود الفراء: في تفسير قوله تعالى (**فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ**) أي: العميق الكثير الماء, ولجة البحر: معظمه[٨١]. قال السمين الحلبي: أُلُجِّي : هو البحر الأعظم الذي لا يدرك قعره لتراكم مياهه. منسوب إلى

اللجة وهو معظم الماء, والجمع لُجَجٌ[٨٢]. قال الشاعر:

٧٧- سورة الفرقان: ٣٥.
٧٨- فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي الشوكاني ١١٨/٤.
٧٩- في ظلال القرآن : لسيد قطب ٣٤٥٢/٦ , ٣٤٥٣.
٨٠- سورة النور: ٤٠.
٨١- معالم الترتيل : للحسين ابن مسعود الفراء البغوي ٥٢/١.
٨٢- عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ ٢٣٥٢/٤, ٢٣٥٣.

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن لهيب[٨٣]

رابعاً . النهر

جاء بلفظ :(**وَنَهَر**) في القرآن الكريم مرتين[٨٤]. وبلفظ:(**نَهَراً**) مرة واحدة[٨٥]. ووردت بصيغة الجمع (**الأَنْهَارُ**) سبعا وأربعين مرة[٨٦]. وبلفظ: (**أَنْهَاراً**) أربع مرات[٨٧].

تشير معظم المعاجم إلى النهر: بأنه مجرى الماء[٨٨]. قال المفسرون في قوله تعالى: (**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً**[٨٩] . أي أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهرا[٩٠].

وقال الطبري :أي أنَّه يُمَدّ ماء فيسيل بعضه بعضاً[٩١]. قال عبد الله القرطبي في تفسير قول الله عز وجل : { **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** }[٩٢]. أي مياه جارية في الأرض فيها منافع الخلق[٩٣]. وقيل: كلّ ماء يجري فهو نهر, وحيث ينبع فهو: عين, وهو حين يكون معظم الماء فهو: بحر[٩٤].

المبحث الثالث

٨٣- البيت لأبي ذؤيب الهذلي. ينظر: ديوان الهذليين ٥٠/١, والخصائص لابن جني : ٢/ ٨٥.

٨٤- وردت في سورة البقرة: ٢٤٩, والقمر: ٥٤.

٨٥- سورة الكهف: ٣٣.

٨٦- في سورة البقرة : ٢٥, ٧٤ , ٢٦٦ , وآل عمران : ١٥ , ١٣٦ , ١٩٥ , ١٩٨ , والنساء: ١٣ , ٥٧ , ١٢٢ , والمائدة : ١٢ , ٨٥ , ١١٩ , والأنعام : ٦ , والأعراف :٤٣ ,والتوبة: ٧٢ , ٨٩ , ١٠٠ , ويونس : ٩ , والرعد : ٣٥ , وإبراهيم : ٢٣ , ٣٢ , والنحل : ٣١ والإسراء : ٩١ , والكهف : ٣١ , وطه : ٧٦ , والحج :١٤ , ٢٣ , والفرقان : ١٠ , والعنكبوت : ٥٨ , والزمر : ٢٠ , والزخرف :٥١ ومحمد : ١٢ , ١٥ , والفتح :٥ , ١٧ , والحديد : ١٢ , والمجادلة : ٢٢ , والصف :١٢ , والتغابن :٩ , والطلاق: ١١ , والتحريم :٨ , والبروج :١١ , والبينة : ٨.

٨٧- وردت في سورة الرعد : ٣ ,والنحل : ١٥ , والنمل : ٦١ , ونوح : ١٢.

٨٨- تاج العروس: للزبيدي ٣٥٨٥/١, وينظر: القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب ٦٢٩/١.

٨٩- سورة الكهف: ٣٣.

٩٠- الجامع لإحكام القران : للقرطبي ٣٤٩/١٠.

٩١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري ٢٢٢/٨.

٩٢- سورة الرعد: ٣.

٩٣- الجامع لإحكام القرآن : للقرطبي ٢٣٨/٩.

٩٤- الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي: لمحمد بن عبد العزيز ٧٦/١.

خروج الماء

أولاً . **إنْبَجَسَ**[٩٥] ... **وفَجَّرَ**[٩٦]

الانبجاس قريب من الانفجار, قال تعالى : {**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ** }[٩٧] والانبجاس والانفجار والانفتاق والتفتق والانشقاق والتشقق متقاربان , إلا أن الانبجاس أكثر ما يقال في الخارج من ضيق. والانفجار أعم[٩٨]. قال الطبري في تفسير هذه الآية: فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء, أي: خرج الماء من شئ ضيق[٩٩].

والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شئ واسع، ولذلك قال عزَّ وجلَّ : {**فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**}، وقال في موضع آخر: {**فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**}[١٠٠] حيث ضاق مخرج اللفظين، قال تعالى: {**وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً**}[١٠١] وقال تعالى: {**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً** }[١٠٢] ولم يقل بجسنا .

قال أبو الحسن الواحدي في تفسير قول الله عز وجل :{ **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً** } أي: فتحنا الأرض بعيون الماء. من هنا يلاحظ أن القرآن حينما ذكر انبثاق الماء من الأرض عبر عنه بالفعل (**فَجَّر**), وحينما ذكر انبثاقه من الحجر , عبر عنه أما بالفعل المذكور أو بالفعل: (**أنبَجَسَ**)[١٠٣].

ثانياً . **غيض**

وردت هذه المفردة في قول الله تعالى : {**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ**

٩٥- وردت هذه المفردة في سورة الأعراف : ١٦٠ .

٩٦- وردت في القران الكريم هذه المفردة احد عشرة مرة. وردت بصيغة (تفجر) في سورة الإسراء : ٩٠ , وبصيغة (وفجرنا) في سورة الكهف: ٣٣ , يس: ٣٤ , والقمر: ١٢ ,ووردت بصيغة (فتفجر) في سورة الإسراء: ٩١ , وبصيغة (يفجرونها) في سورة الإنسان: ٦ , أيضا وردت بصيغة (فجرت) في سورة الانفطار: ٣ , وبصيغة (يتفجر) في سورة البقرة: ٧٤ , وبصيغة (فانفجرت) في سورة البقرة:٦٠ , وبصيغة (تفجيرا) في سورة الإسراء: ٩١ , والإنسان : ٦.

٩٧- سورة الاعراف: ١٦٠.

٩٨- عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ, للسمين الحلبي: ٢٥١/١.

٩٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لمحمد بن جرير الطبري: ٨٩/٦.

١٠٠ - سورة البقرة: ٦٠.

١٠١ - سورة الكهف: ٣٣.

١٠٢ - سورة القمر: ١٢.

١٠٣ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي الحسن علي الواحدي ١٠٤٦/١.

الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[١٠٤].

قال عبد الرحمن بن محمد الجوزي في تفسير: { **وَغِيضَ الْمَاء** } أي نقص, وقال الزجاج : يقال غاض الماء يغيض إذا غاب في الأرض[١٠٥].

أما المدلول اللغوي فانه مشابه لما جاء به المفسرون في قوله تعالى: { **وَغِيضَ الْمَاء** } حيث قال: غاضَ الشيء : نقص, ومنه يقال: غاضَ ثمن السلعة : إذا نقص[١٠٦] .

المبحث الرابع

أوعية الماء

أولا . **الأكواب**

وردت هذه الكلمة في كتاب الله عز وجل أربع مرات[١٠٧]. قال تعالى : {**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا**}[١٠٨]. قال حسين بن مسعود البغوي: الكوب هو إناء مستدير مدور الرأس لا عُرى له[١٠٩]. وقد سئل ابن عباس عن معنى الأكواب فأجاب : القلال التي لاعرى لها. وأنشد قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى ملأ تُ كوبَ الدنانِ فاستدارا[١١٠]

فلو تصفحنا آيات الذكر الحكيم التي وردة فيها كلمة (أَكْوَاب) لوجدنا أنها تحمل معنا مشابها للمدلول اللغوي. قال تعالى:{ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ** }[١١١]. قال عبد الرحمن الثعالبي في تفسير هذه الآية : الأكواب ما كان من أواني الشرب لا أذن له ولا خرطوم[١١٢]. وقوله تعالى:{ **وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ** }[١١٣]. قال أبو السعود في تفسير معنى أكواب

---

١٠٤ – وردت في سورة هود : ٤٤.
١٠٥ – زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ١١١/٤.
١٠٦ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ٤٤٩/٢.
١٠٧ – وردت في سورة الزخرف : ٧١ ,والواقعة : ١٨ ,والإنسان : ١٥ ,والغاشية : ١٤.
١٠٨ – سورة الإنسان: ١٥.
١٠٩ – معالم التنزيل : للحسين بن مسعود الفراء البغوي ٢٢١/١.
١١٠ – معجم غريب القرآن : لمحمد فؤاد عبد الباقي (مسائل نافع ابن الأزهر) ٢٧٨.
١١١ – سورة الواقعة: ١٧, ١٨.
١١٢ – الجواهر الحسان في تفسير القرآن : اعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ٢٥١/٤.
١١٣ – سورة الغاشية: ١٤.

قال: هو جمع كوب وهو إناء لا عروة له[١١٤].

ثانياً . أباريق

وردت هذه المفردة في قول الحق جل جلاله :{ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ** }[١١٥]. قال أبو الحسن الواحدي[١١٦]: الأباريق هي التي لها عرى وخراطيم, عكس الأكواب التي ليس لها عرى ولا خراطيم .

يقول الجواليقي: الإبريق فارسي معّرب , وترجمته من الفارسية أحد شيئين : اما أن يكون طريق الماء , أو صب الماء على هيِّنةٍ[١١٧]. ولقد ورد في الأثر عن شعيب بن الحبحاب عن الحسن قال : (رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « **يَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ إِبْرِيقٍ** »)[١١٨].

ثالثاً . السقاية

يقول السمين الحلبي عند قوله تعالى : { **فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** }[١١٩]. السِّقَايَةَ : هي ما يشرب فيه كالكوز ونحوه الصواع[١٢٠]. وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك عن (السِّقَايَةَ) كان يشرب بها الملك ويكيل للناس بها من عزة الطعام[١٢١].

رابعاً . كأس[١٢٢]

يقول محمد بن جرير الطبري عند قوله تعالى:{ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً**}[١٢٣]. الكأس : هو كل إناء كان فيه شراب, فاذا كان فارغ من الخمر لم يقل له كأس وإنما

---

١١٤ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لمحمد بن محمد ألعمادي أبو السعود ١٥٠/٩.

١١٥ – سورة الواقعة: ١٧.

١١٦ – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لعلي بن احمد الواحدي ١٠٥٩/١.

١١٧ – المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور الجواليقي ١٧٨.

١١٨ – رواه ابن ابي شيبة في مصنفه, كتاب الطهارات – باب الوضوء في النحاس ٤٢/١ برقم (٣٩٥) عن الحسن.

١١٩ – سورة يوسف: ٧٠.

١٢٠ – عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ : للسمين الحلبي ١٢٢٦/٢.

١٢١ – تفسير القرآن العظيم : لإسماعيل بن عمر بن كثير ٦٣٢/٢.

١٢٢ – وردت هذه الكلمة في القران الكريم بصيغة (كاس) ثلاث مرات في سورة الصافات: ٤٥, والواقعة: ١٨, والإنسان: ٥٠, ووردت أيضاً بصيغة (كأساً) في سورة الطور: ٢٣, والإنسان: ١٧, والنبأ: ٣٤.

١٢٣ – سورة الانسان: ١٧.

يُقال له إناء[١٢٤]. أي أنّه لا يُقال له كأس إلا وفيه خمر, وإلا فهو قدح أو إناء كالخوان مع المائدة...

خامساً . الدَلو

قال تعالى : **{ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }**[١٢٥]. قال ابن عاشور: (الدلو) ظرف كبير من جلد مخيط له خرطوم في أسفله يكون مطويّاً على ظاهر الظرف بسبب شدّه بحبل مقارن للحبل المعلقة فيه الدلو[١٢٦] .

الخاتمة والنتائج

لقد تبين لنا من كتابة هذا البحث الذي درسنا فيه الدلالات البلاغية للماء في القرآن الكريم دراسة لغوية عدة مفاهيم منها :

إن للماء أهمية عظمى في جميع حياة المخلوقات ولا يستطيع احد من المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات أن يستغني عن الماء لما فيه من ضرورة لحياة كل كائن .

جميع مخارج الماء من (عين – بئر – بحر – نهر) بيد الله سبحانه وتعالى ولا يستطيع الإنسان التحكم بها او السيطرة عليها إلا بإذن الله قال تعالى :**{ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}**[١٢٧].

إنَّ للماء عدة استعمالات منها على سبيل المجاز ومنها على سبيل الكناية والأصل (فالعين) أصلها العين المبصرة وخرجت إلى عين الماء مجازاً ومنه (اليم) الذي هو كناية عن البحر الذي أصله ماء.

لانبثاق الماء وخروجه صيغتان, فان كان خروجه من شيء واسع عبر عنه في القرآن الكريم بالفعل (فجر) نحو قوله تعالى **{ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً}**[١٢٨]. وإذا كان خروجه من شيء ضيق عبر عنه

١٢٤ – جامع البيان في تأويل آي القران: لمحمد بن جرير الطبري ٣٦٨/١٢.
١٢٥ – سورة يوسف : ١٩.
١٢٦ – التحرير والتنوير: لابن عاشور ٢٢٠/٦.
١٢٧ – سورة الحجر: ٢٢.
١٢٨ – سورة القمر: ١٢.

بالفعل (انبجس) قال تعالى: **{ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً }**[١٢٩].

٥ – إنَّ للماء أوعية يُحمل بها فمنها ما لم يكن له عرى نحو(الأكواب) ومنها ما كان له عرى وخراطيم نحو (الأباريق) إضافة إلى السقاية والكأس والدلو .

المصادر والمراجع

القران الكريم.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لمحمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود, ت(٩٨٢)هـ, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أنوار التنزيل واسرار التأويل : ابو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ت(٦٨٥)هـ , دار الفكر – بيروت.

تاج العروس من مجوهرات القاموس : للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت(١٢٠٥)هـ , تحقيق: عبد الستار احمد فراج , مطبعة الحكومة الكويتية, (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م).

التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور ت (١٣٩٣هـ), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١)هـ , الطبعة الأولى , دار الحديث – القاهرة.

تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤هـ), دار طيبة, الرياض, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, المحقق: سامي بن محمد سلامة.

تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة , تحقيق : السيد احمد صقر , دار الكتب العلمية , (١٣٩٨هـ) , بيروت – لبنان.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر ت(٣١٠)هـ, دار الفكر, بيروت .

الجامع الصحيح – أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت (٢٦١ هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٢٩ – سورة الاعراف: ١٦٠.

الجامع الصحيح سنن الترمذي – محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ت (٢٧٩هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين.

الجامع لإحكام القرآن: لأبي محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت(٦٧١)هـ , دار الكتب العلمية, بيروت .

الجواهر الحسان في تفسير القرآن : لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت(٩١١)هـ دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣.

روح المعاني في تفسير القرأن العظيم والسبع المثاني : لابي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي ت (١٢٧٠)هـ, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

زاد المسير في علم التفسير : لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي , ت(٧٩٥)هـ , المكتب الإسلامي , الطبعة الثالثة – بيروت.

سنن ابن ماجه : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت (٢٧٣هـ) , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار الفكر – بيروت.

سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ت (٢٧٥هـ), دار الفكر, بيروت, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, تعليق: كمال يوسف الحوُت.

السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت (٤٥٨هـ), المحقق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ : للسمين الحلبي ت(٧٥٦)هـ , تحقيق : عبد السلام التنوخي , الطبعة الأولى , جمعية الدعوة الإسلامية العالمية , ١٩٩٥م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠هـ), دار الفكر, بيروت.

في ظلال القرآن: لسيد قطب, الطبعة الثانية عشرة, دار الشروق, القاهرة سنة ١٤٠٦هـ.

القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧هـ), مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢, ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ), دار ومكتبة الهلال, بيروت, تحقيق: د. مهدي المخزومي, د. إبراهيم السامرائي.

لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ت(٧١١) هـ , الطبعة الأولى , دار صادر – بيروت.

الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي: لمحمد بن عبد العزيز بن عبد لله, مطبعة فضالة, ١٤١٧هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي أبي محمد ابن عطية الأندلسي ت(٥٤٢) هـ , تحقيق المجلس العلمي بمكناس , مطابع فضالة بالمحمدية , وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية المغربية , ١٤٠٨هـ.

مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , ت(٦٦٦)هـ , تحقيق: محمود خاطر , طبعة جديدة ، ١٩٩٥ مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي , المكتبة العلمية – بيروت.

المصنف في الأحاديث والآثار – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت (٢٣٥هـ), مكتبة الرشد, الرياض, ط١, ١٤٠٩هـ, تحقيق: كمال يوسف الحوت.

معالم التنزيل – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٠هـ), دار طيبة للنشر والتوزيع, الرياض, ط٤, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م, تحقيق: محمد عبد الله النمر, عثمان جمعة ضميرية, سليمان مسلم الحرش.

المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم : لمحمد فؤاد عبد الباقي , دار الريان للتراث , ١٩٨٧م.

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : لأبي منصور الجواليقي (٤٦٥-٥٤٠) , تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر , الطبعة الثانية , مطبعة دار الكتب , ١٣٨٩هـ.

المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني , الباب الحلبي – مصر.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (المشهور بتفسير الواحدي) – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت (٤٦٨هـ), دار القلم, الدار الشامية, دمشق, بيروت, ط١, ١٤١٥هـ, تحقيق: صفوان عدنان داوودي.